الفصل الثالث
قضاء الشتاء الثالث

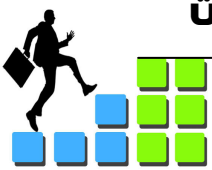

في كل مرة يصرخ فيها رن تشنغ في "لقد جاء الشتاء"، تكون هواوي على أعتاب مرحلة جديدة من النمو. ففي عام 2007 كانت قيمة مبيعاتها قد بلغت 12.56 مليار دولار، أضف إلى ذلك أنها أصبحت من أقوى خمس مؤسسات لأجهزة الاتصالات على مستوى العالم. أي مؤسسة غيرها وصلت إلى هذا القدر من التطور والنجاح، كان ينبغي أن تحتفل وتنال قسطًا من الراحة والاستجمام، إلا أن رن تشنغ في قد أطلق صفارة الإنذار للمرة الثالثة: "لقد جاء الشتاء".

في هذه المرة، صار رن تشنغ في ينظر للأمور بمنظور مختلف؛ حيث أشار إلى أنه يجب علينا - في ظل الأوضاع الراهنة، والمنافسة التي نواجهها - أن نتحول إلى حماة للقواعد التي تحكم الأسواق الدولية، وليس مخربين لها .. علينا أن نتعلم من الأقوياء .. علينا أن نحترم المكانة التي حققوها في الأسواق .. علينا أن نشارك بإيجابية ونخوض منافسة منضبطة بقواعد. وفي هذه اللحظة عبر رن تشنغ في - للمرة الثانية - عن

خبرته بالمخاطر قائلًا: "ما يميزنا عن الشركات الأخرى، هو أننا أدركنا قسوة المنافسة وحدتها في فترات مبكرة؛ لذلك استطعنا - لحسن الحظ - أن نتجنب الآثار السلبية للأزمات والكوارث".

ما وصلت إليه الآن يعد - لا شك - نجاحًا باهرًا، إلا أن هذا النجاح يفرض تحديات جديدة؛ فلابد على كل قائد شركة التفكير بجدية في طريقة التعامل مع المشكلات المستقبلية، وذلك قد يجعله يصاب بحالة من التشاؤم والاكتئاب، إلا أن المشكلات والضغوطات تظل مطروحة أمامه وبحاجة إلى حل. وقال: "سبق لي أن اكتأبت، قلقت، وحزنت"، وكذلك قال: "لو تراجع أداء هواوي قليلًا، فكيف سندفع الأجور، أشعر بأن الضغوط كبيرة جدًّا".

يشعر رن تشنغ في بحزن شديد تجاه من أقدموا على الانتحار من الموظفين. مثل هذا السلوك جعله يدرك تقصير الشركة في هذا الجانب، وتجاهلها للاختبارات النفسية، كما أنه دليل على عدم تقديم الشركة الرعاية الكافية لمن يعانون من مشاكل نفسية من موظفيها. ولهذا السبب نفذت هواوي سلسلة من الإجراءات في هذا الصدد، منها تنظيم رحلات ترفيهية لأولئك الذين يتحملون مسئوليات وضغوط عمل كبيرة، إلى الشواطئ؛ لقضاء الإجازات.أما بالنسبة للذين يتحملون مسئوليات

كبيرة، ولكن صحتهم ليست على ما يرام، يذهبون إلى فنادق خمس نجوم للاستجمام. وفي حالة تعرض عمال هواوي لأي حادثة خارج الصين، تقوم طائرة هليكوبتر بإرسالهم إلى المستشفى؛ لتلقي الإسعافات الأولية. وينصح رن تشنغ في العمال قائلا: "لا تسعى لتكون موظفًا كاملًا (مثاليًّا)؛ فالسعي للكمال مؤلم جدًّا".

كل هذه الاستنتاجات تحث الإنسان على التأمل والتدبر والتفكير بعمق. لقد أصبح الشعور الدائم بالأخطار والأزمات مكونًا مهمًّا من جينات هواوي، فتقدم أي مؤسسة يرتبط - بلا شك - بعوامل المنافسة الخارجية، ولكن تظل العوامل الداخلية هي الركيزة الأولى. فإذا حافظت المؤسسة على الشعور بالخطر، وحافظت على روح الابتكار، ووضعت نظامًا داخليًّا جيدًا، وحافظت على حيويتها، فإنها ستتمكن من الريادة والقيادة لفترات طويلة.

***